بيان صحفي

"الجامعة وطلاّبها" خطاب جامعة القدّيس يوسف في عيدها

دكّاش "الطلاّب علّة وجودنا والهويّة اللبنانيّة هي سفينة نوح"

بيروت، في ٢٠١٤/٣/١٩: احتفلت جامعة القدّيس يوسف أمس بعيدها السنوي الـ١٣٩ على تأسيسها، وبعيد شفيعها. الاحتفال وكما كل سنة نظم في حرم العلوم والتكنولوجيا في مار روكز، وحضره جمع من الشخصيات الرسميّة والتربويّة والدينيّة ورؤساء جامعات وأسرة الجامعة وعدد كبير من الطلاّب. وأقيم قداس سبق إلقاء رئيس الجامعة البروفسور سليم دكاّش اليسوعيّ خطابه السنوي، على مُدرّج جان دوكروييه اليسوعيّ، والذي جاء هذه السنة بعنوان: "جامعة القدّيس يوسف وطلاّبها."

ذكّر رئيس الجامعة ان في اول مداخلة له كرئيس للجامعة قال امام مجلسها "إنّ الطالب، هذا الشاب أو هذه الشابة، الذي وضع ثقته في الجامعة، هو "علّة وجودنا" وشدد على أنّ دافعًا واحدًا محدّدًا يحثّه على الحديث عن الطلبة وظروف حياتهم ودراستهم في الجامعة وقال "نحن كجامعة وكرسالة في هذه الجامعة وكأعضاء هيئة تدريس وموظّفين إداريّين، نؤكّد ببساطة أنّ الطالب هو "علّة وجودنا" وهو يشكّل بنظري سببًا كافيًا للتفكير معًا في هذا الموضوع. لكن قد يطرح البعض السؤال التالي: لماذا نتحدّث عن هذا الأمر اليوم؟ أيمكن أن يكون الحادث الإشكاليّ الذي وقع بين طلاّب من مختلف الانتماءات السياسيّة في حرم جامعي معيّن من الجامعة هو الذي يبرّر اختيار موضوع هذا الخطاب؟ هل يمكن أن تكون إعادة كتابة برامج الموادّ الأكاديميّة (...) هي التي تستدعي النظر في نتائج مثل هذه المبادرة على حياة طلاّبنا؟ هل يمكن أن يكون الاختيار نابعًا من القرار المستجدّ لتطوير موادّ إختياريّة في مسار الإجازة (...) وهي عبارة عن دروسٍ في الأخلاقيّات والمواطنة والحياة السياسيّة كما في التعدديّة الدينيّة التي قد تتطلّب تأمّلاً في هويّة طالب جامعة القدّيس يوسف؟ وهل يكون في النهاية تنظيم إنتخابات هيئة الطلاّب، وهي انتخابات تؤدي عادةً إلى إقامة علاقات غير وديّة بين الجماعات المختلفة، هو ما يستحقّ بعض الاهتمام ؟"

وتابع دكّاش :" سيتمحور تفكيرنا حول ثلاث مراحل : أوّلاً العودة إلى بعض صفحات تاريخ الجامعة، وثانيًا تفسير تصوّر جامعة القدّيس يوسف لوضع الطالب فيها، وثالثًا عرض بعض المبادرات التي تلتزم بها جامعة القدّيس يوسف اليوم للمستقبل من أجل إعطاء الطالب المكان الذي يستحقّه ليصبح رائدًا في مهنته وفي خدمة الآخر."

نوعيّة الطلاّب والتعددية الدينيّة والنشاط السياسي: ملامح تاريخيّة

بالنسبة الى نوعيّة عمل الطلاّب والعلاقات بينهم وبين المعلّمين اشار دكّاش عبر الإستعانة بتاريخ الجامعة الطويل ان نصوص كثيرة تشهد على انه خلال القرن التاسع عشر كان الطلاّب " يتمتّعون بالحماس والالتزام في دراستهم في جوّ من العلاقات الحسنة مع معلّميهم يكاد يكون رومانسيًّا". اما في بدايات القرن العشرين، بالنسبة الى الأب اليسوعيّ لويس شيخو كان الطلاّب القدامى يتميّزون بفضيلتين " تعلّموا في الجامعة كيفيّة العمل للنمّو الروحيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ لمجتمعاتهم والكثير منهم تميّزوا بشغفهم لتأسيس الأعمال الصالحة وإدارتها كجمعيّات القدّيس منصور دي بول والجمعيّات الخيريّة في بيروت ودمشق."

وتطرّق دكّاش الى موضوع إدارة التعدديّة الدينيّة للطلاّب وسأل "على ضوء الهويّة لا المسيحيّة فحسب، بل الكاثوليكيّة في جامعة القدّيس يوسف، ما كانت سياستها في هذا المجال؟ هل كان الأمر يتعلّق بسياسة إحتوائيّة وتبشيريّة أو سياسة إختلافيّة وليبراليّة؟". وخلص، بعد قراءة تاريخيّة لتعامل الجامعة مع طلاّبها من المسلمين واليهود والمسيحيين غير الكاثوليك، الى "أنّ

المواقف الثلاثة وهي التبصّر والتسامح والاحترام، كما اتّبعها اليسوعيّون ومعاونوهم فيما مضى، كانت تبيّن الطريق لخلفائهم ولمؤسّستهم الأكاديميّة، بدعوتهم لعدم الاكتفاء بمجرّد أن يكونوا مدرسة تنقل المعرفة وتُنشئ الطلاّب على التفوّق الأكاديمي ولكن أن يكونوا أيضًا مدرسة للحياة والتفكير الصائب في العلاقة مع الآخر المختلف". لكن دكّاش لاحظ ايضا انه "وأمانةً للتاريخ، أنّ بعض الآباء اليسوعيّين في القاهرة وبيروت كانوا أكثر حساسيّة للهموم الناتجة عن وجود غير المسيحيّين، وكانوا يودّون الحدّ من عددهم ؛ والتاريخ يعيد نفسه، لأنّ المشاكل نفسها تُطرَح اليوم، ولكن على الإنسان توجيه مسار التاريخ نحو غايته وهو تلاقي أبناء الجنس البشريّ في بوتقة واحدة لأنّ، كما يقول الفيلسوف ادغار موران "الجنس البشري قد تاق دائمًا إلى الانسجام" ومن الصعب جدًّا أن نعود إلى الوراء."

وتابع رئيس الجامعة "كيف كانت الجامعة تنظر إلى النشاط السياسي الذي يقوم به الطالب؟ لدينا في هذا السجّل أكثر من مثال وسأكتفي بحادثة وقعت في العام ١٩٢٠المشهد يحدث كليّة الحقوق وحرم شارع هوفلين Huvelin. في المذكّرات اليوميّة لمدرسة الحقوق، يُروى الحادث على النحو التالي : خلال صيف عام ١٩٢٠، وأثناء زيارة لجنة King-Crane، حصل جدلٌ عنيف بين رشيد طبّارة وسليم تقلا. الأوّل انتقد النظام السياسي الفيدرالي والانفصالي الذي يكمن في إبعاد بيروت عن امتدادها التاريخي والاجتماعي الطبيعي وطالب بدعم اتّحاد سوريا الكبرى ، في حين ردّ تقلا في صحيفة "الحريّة" مناديًا باستقلال لبنان الكبير. أثار الجدل إضطرابات على مجموع الطلاّب وتأثيرات على الساحة السياسيّة اللبنانيّة. في مواجهة هذا الوضع، أوصى الأب موتارد Mouterde، وهو مستشار كليّة الحقوق لكلا الجانبين، "إلتزام الصمت" وهكذا توقّف الجدل بشكلٍ جليّ. على الرغم من أنّ اليسوعيّين كانوا مؤيّدين لموقف غبطة البطريرك الحويّك، كانت التوصية الموجّهة إلى الطلاّب التبصّر واتّخاذ التدبير الإحتياطيّ، لأنّ علّة وجود الطلاّب في الجامعة كانت أن يمتهنوا الحقوق وأن يحافظ الجميع على سلام الحَرَم الجامعي لضمان الهدوء المؤاتي للدراسة. ومنذ ذلك الحين، أصبحت كليّة الحقوق محورًا للقوميّة اللبنانيّة تعرف النقاش السياسي المكثّف الذي لا يضعف، وتبقى على مدى السنوات دعمًا قويًّا للبنان الحرّ والمستقلّ، المؤمن بقيم التعايش والديمقراطيّة."

دراسة الطالب وتوجهات شرعة الجامعة والرسالة السياسيّة: تصوّر لطلاّب اليوم

اما بالنسبة لطلابّ عصرنا الحالي، فيشير دكّاش انه عليهم اجتياز المرحلة الأولى من انخراطهم في الجامعة، ويُطلَق عليها مرحلة الغرابة، وصولاً الى المرحلة الثانية وهي مرحلة التعلّم وأخيرًا عيش المرحلة الثالثة ألا وهي الانتساب. ويتابع رئيس الجامعة :" إذا عاش الطالب هذه المراحل الثلاث منطقيًّا ووجوديًّا، لن يجد أي صعوبة في عيش انتماء قويّ وموالٍ لجامعته أو لكليّته ؛ المهمّ هو عدم السماح له بالبقاء في المرحلة الأولى، يستلذّ فيها ويعتبر نفسه دومًا غريبًا ؛ إنّه دورنا كهيئة إدارة ومعلّمين، وكخدمات إستشارية وتوجيهيّة وحياة طلابيّة وخدمات محاورة وضيافة في كلّ معهد، وهو دور نبيل يتلخّص في عدم تهميش الطالب ومعرفته من دون الهيمنة عليه والتقرّب منه من دون استيعابه ؛ ويكمن هذا الدور في مساعدة الطالب على أن يكون من جامعة القدّيس يوسف وليس فقط في قاعات وأروقة الجامعة، متروكًا في بعض الأحيان إلى متوحّشين ولصوص للعقل والفكر الذين يستطيعون جرّه إلى انحرافات لا يمكن إصلاحها."

أضاف دكّاش متوجها الى الطلاّب :"ماذا تنصّ لنا ولكم شرعتنا ونصوصنا القانونيّة عن مكانكم ودوركم في الجامعة؟ فلنبدأ بالمادّة ٦ من الشرعة التي تذكّر بقوّة أنّ جامعة القدّيس يوسف لا تقبل أن تكون في خدمة طبقة اجتماعيّة أو جماعة عرقيّة؛ وكذلك، وفقًا للمادّة ٤، لا تنظر الجامعة إلى طلاّبها على أساس الانتماء الديني أو الأيديولوجي. لكنّ شرعتنا تذكّرنا في المادّة ٤ نفسها بأنّ جامعة القدّيس يوسف تأخذ على عاتقها التعليم والبحوث في منظورها المسيحي، منذ تأسيسها، ممّا يؤكّد هويّتها من دون أيّ تسويات. وسعيًا لإعطاء الحياة الطالبية مكانها في الجامعة، جاء إنشاء لجنة دائمة من الحياة الطالبية من مجلس

الجامعة ليترجم ويجسّد غرض الشرعة وتوجّهاتها. وهكذا تمّ إنشاء مجموعة مكوّنة من مسؤولي الجامعة ومجلس مساعد لاتّخاذ القرارات ومتابعتها بشأن كل المسائل المتعلّقة بمجال الحياة الطالبية والالتزامات الخاصّة بالمواطنة."

وسأل :"ما هو الدور الذي يمكن أو ينبغي أن تقوم به جامعة لبنانيّة مسيحيّة ويسوعيّة في مجال تنشئة طلاّبها على القِيَم الوطنيّة والسياسيّة؟ يجب علينا أن نأخذ في الاعتبار التغيير الذي طال بشدّة المؤسّسة الجامعيّة التقليديّة والحديثة على المستوى الدولي، فجامعة اليوم التي نطلق عليها تسمية جامعة ما بعد الحداثة، لم تعد تؤمن في كثير من الأحيان بشموليّة عمل العقل وتهتمّ أكثر من أي وقت مضى بنتائج التعلّم المهني".

التوقعات والمشاكل والتحدّيات

"ولكن في مجتمعنا اللبناني، على رغم التغيّرات التي أثّرت في الوظائف الأكاديميّة والاجتماعيّة في الجامعة، وفضلاً عن طبيعة العلاقة الإشكاليّة للطالب بالسياسة حيث شخصيّة الزعيم هي التي تجذب أكثر من المشروع السياسي والرغبة في أخذ موقع بالنسبة إلى الآخر المختلف، نلاحظ دائمًا، "أنّ الناس في لبنان لا يزالون متشبّثين برؤية الجامعة الموروثة من مرحلة ما قبل الحرب". فبالنسبة إلى الرأي العام، ووسائل الإعلام غير الحزبيّة، وكذلك بالنسبة إلى الأكاديميّين أنفسهم، الجامعة لديها واجب أداء المهمات الآتية: أوّلاً، يجب أن تلقّن الجامعة القِيَم الديموقراطيّة وتعلّم ممارستها النزيهة والواضحة والسلميّة. ثانيًا، يجب أن تساعد في إيجاد حركة طالبية يمكنها أن تساهم بنشاط في تحديث وإصلاح الحياة السياسيّة اللبنانيّة. ثالثًا، يجب أن تساهم، من خلال حسن إدارة التنوّع الديني في الأحرام الجامعيّة بتشجيع وتعزيز العيش المشترك اللبناني الأصيل والإنساني ومواطنَة تتمثّل مهمّتها في توحيد اللبنانيّين."

"في هذا السياق دومًا، يتابع دكّاش، وفي ما يتعلّق بحوادث وقعت في بعض الجامعات، تعلو بعض الأصوات وتنادي أن تشجّع الجامعة الحوار بين الشباب الذين يرون في خصومهم أعداء، ممّا يكشف عن نقص في التربية وعدم الشعور بالانتماء إلى البلد نفسه، لبنان، ويؤدّي إلى اليأس والهجرة. هذه الأصوات السياسيّة تحضّ جامعة القدّيس يوسف على بلورة برنامج تعليمي فاعل يحض على اللقاء والتبادل بين الأشخاص، مع احترام حريّة المعتقد والرأي. ولا يسعنا إلاّ أن نقدّر محتوى هذه النداءات، ولكن نستطيع أن نتساءل بطريقة مشروعة ونطرح السؤال التالي على مختلف الأحزاب السياسيّة: يجب على الجامعة أن تتحرّك وتشجّع تبادلاً من نوع سياسيّ، وتربية على الحوار القائم على الاحترام بين جدرانها وبالتالي تعزيز العيش المشترك. وأنتم، أعضاء الأحزاب والتيارات السياسيّة، ألا تتحمّلون مسؤوليّة تنشئة أنصاركم الشباب أيضًا على المواطنة واحترام الآخر المختلف بانفتاحكم على الأحزاب الأخرى، بغضّ النظر عن ألوانهم؟

وأودّ أن أركّز على معاني انتخابات رابطات قدامى الطلاب في مؤسّسة جامعيّة مثل جامعة القدّيس يوسف، لأنّ نتائج هذه الانتخابات في بعض الأحرام الجامعيّة حضّت أو بالأحرى أثارت هذه السنة وإلى حدّ كبير الصراع بين الطلاّب. وأنا لا أخفي عليكم وجود تيار بين مديري جامعة القدّيس يوسف يدعو إلى وضع حدّ لهذه الانتخابات طالما أنّ وضع البلاد لا يتغيّر. الأسئلة والتعليقات في محلّها ووجيهة: ألم تصبح هذه الانتخابات مجرّد جزء من طقوس لديموقراطيّة مفقودة لا تُستَخدَم إلاّ لإعادة إنتاج التفكّك السياسي للبلد والتحيّز الجماعي أو السياسي في الحَرَم الجامعي؟ هل تقوم الانتخابات بأي شيء آخر غير تكرار الصدع الموجود على صعيد المجتمع؟ من الواضح أنّ النظام النسبي، كما يُنَفَّذ حاليًّا في جامعتنا مع قائمة واحدة مقفَلة، يلغي الصوت المستقلّ ويجعل الصدع راديكاليًّا بين الفصائل المختلفة. أعتقد أنّ مسألة أهميّة الحفاظ على الانتخابات ستكون على جدول أعمال مجلس جامعتنا. لذلك، نحن في حالة حوار صريح ومباشر مع الطلاّب لتتمّ الانتخابات في جوّ ملائم. وأودّ أن أقول إنّ رسالتنا في الجامعة، ليست معاقبة وطرد الطلاّب، لأنّنا أهل تربية قبل كلّ شيء. ولكن لا بدّ من وضع الأنظمة قيد التنفيذ تجاه الأشخاص الذين يشكّلون خطرًا للآخرين ولأنفسهم (وهذا ما جرى في الحوادث الأخيرة)، لأنّ حق كلّ طالب هو الدراسة بأمان وبكلّ حريّة أيضًا."

أجوبة جامعة القدّيس يوسف على طلب الطلاّب

تابع :"أعلن لكم عن إنشاء دائرة داخل جامعة القدّيس يوسف صوَّت أخيراً لصالحها مجلس الجامعة: تمّ إنشاء دائرة الحياة الطالبية والانخراط المهنيّ منذ بداية هذا العام للطلاّب. والعديد من المشاريع على جدول الأعمال، بما في ذلك إطلاق صحيفة أسبوعيّة للطلاّب ومحرّرة مع الطلاّب.

يجب أن نعرف أنّ جامعة القدّيس يوسف هي مؤسّسة غير هادفة للربح وبالتالي لا تسعى لتحقيق الأرباح والفوائد من الرسوم والأقساط الدراسيّة التي يدفعها الطلاّب. يُعاد استثمار الفائض السنويّ لتطوير الجامعة، وتستند الميزانيّة الحاليّة على موازنة جلُّها من الأقساط الدراسيّة بنسبة تفوق الـ ٩٦ في المئة. ويتمّ التحضير لمشروع متكامل لجمع التبرّعات سوف يُعرَض على قدامى الطلاّب القيّمين وعلى أصدقاء الجامعة الذين يُلتَمَس منهم دعم عمل أمّهم المربّية مهما كان مقدار مساهمتهم. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنّ المبلغ الإجمالي للمساعدات الذي يُعطى إلى طلاّب جامعة القدّيس يوسف للعام ٢٠١٢-٢٠١٣، في شكل مِنَح دراسيّة برأس مال ضائع وقروض مصرفيّة وقروض مقسّطة على دفعات، بلغ حوالى عشرة ملايين دولار. وللعام ٢٠١٣-٢٠١٤، قرّر مجلس الخدمة الاجتماعيّة منح مبلغ إضافي بقيمة مليون دولار لمساعدة الطلاّب المستفيدين من القروض، في شكل أن تتحمّل الجامعة الفروق عندما يتعدّى القرض المصرفي الـــ ٤٠ في المئة من مجمل القسط. واعتبارًا من السنة المقبلة، سيرتفع برنامج المنح الدراسيّة للتميّز حتّى يصل إلى ٢٥٠ منحة دراسيّة للشباب المنتسبين إلى الجامعة في السنة الدراسيّة الأولى.

وفي الورشة الاكاديمية للجامعة مع بداية السنة الأكاديميّة المقبلة، سيتمّ تغيير اليوم الأكاديمي، وحصّة اليوم التي تستغرق ساعة ونصف سوف يتمّ تخفيضها إلى ساعة وربع ."

الهويّة اللبنانيّة هي اليوم سفينة نوح

تابع :"التطوّرات الكارثيّة من حولنا والمهدّدة عندنا، فضلاً عن محتويات الخطاب السياسي التي تُغرِق اللبنانيّين في التناقض الاجتماعي والسياسي، وتضعهم في مواجهة مستمرّة وجهًا لوجه، أظهرت وتُظهِر أنّ الهويّة اللبنانيّة، ليست مجرّد نيّة ظرفيّة عابرة لكن قناعة حقيقيّة للغالبيّة العظمى منّا، وبالتالي أصبحت سياسيّة وتصبح اليوم "سفينة نوح". وختم :"حان الوقت أن يفكّر البعض في التضامن مع الدولة من دون مواربة ومع وجود إرادة سياسيّة للقيام في التفاوض حول المصير بحسن نيّة. وعلى الآخرين أن يقبلوا بإصلاح عميق لمؤسّسات الدولة، بما في ذلك إنشاء أنظمة معقولة لحفظ الدولة وتعزيز مكانتها. في الواقع، بعض علماء السياسة يؤكّدون أنّ السياسيين اللبنانيّين لا يزالون يفكّرون في الدولة اللبنانيّة كما أديرت تحت الوصاية السوريّة ولا يفهمون الزخم الحالي لسياسة تقوم نقطة البداية فيها من لبنان وتقود في نهاية المطاف إلى لبنان ولا إلى مكان آخر إلاّ لبنان".

-انتهى-

لمزيد من المعلومات: روجيه حدّاد، دائرة المنشورات و الإتصالات تلفون: 421000 ext. 1175 (1) 961+ فاكس:421005 (1) 961+ ، بريد الكتروني: roger.haddad@usj.edu.lb